الكبيرة التاسعة والأربعون: **(الخروج بالسيف، والتكفير بالكبائر)**.

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[البقرة: ١٩٠]^، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا﴾[الأحزاب: ٣٦]^.

(الشرح)

ثم ذكر هاتين الكبيرتين الخروج بالسيف، يعني الخروج على جماعة المسلمين بالسيف، والتكفير للمسلمين بالكبائر، يكفرهم بفعلهم للكبائر فهذا الأمر من كبائر الذنوب، وأورد أدلة عامة ثم أورد أدلة خاصة، أولاً قول الله تعالى: ﴿وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، فالخروج اعتداء والتكفير اعتداء، وأيضًا قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا﴾، لأن الله ﷻ نهى عن ذلك ورسوله ﷺ نهي عن ذلك، فهذا ضلال مبين من ارتكب هذا الذي نهى الله عنه فقد وقع في هذا الضلال المبين.

(المتن)

وقال النبي ﷺ: «من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما».

(الشرح)

هذا يدل على خطورة التكفير فمن قال لأخيه، يعني آخيه المسلم: يا كافر فقد باء بها أحدهما، يعني إن كان الذي قيل فيه أنه كافر فهي له، إن لم يكن كذلك رجعت على القائل، هذا يدل على خطورة التكفير إن كانت الكلمة منطبقة على من قيلت في حقه، ولا تكون منطبقة إلا إذا كان قالها بعلم، وفهم علمٌ بالنصوص والأدلة، وعلمٌ بحال من أطلقها عليه، وهذا يدل على أن التكفير ما يصير من كل أحد، وإنما من أهل العلم، وأهل الفهم وأهل الدراية، أما عوام الناس وأشباههم فليس لهم هذا الأمر، فإذا قال: يا كافر، أو قال: فلانٌ كافر، إن كان كذلك وإلا رجعت عليه، هذا يدل على خطورة التكفير.

(المتن)

وقد ورد في وصف الخوارج آثار كثيرة، اختلف الناس في تكفيرهم لأن النبي ﷺ قال فيهم: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم» وقال فيهم: «شر قتلىٰ تحت أديم السماء خير قتلىٰ من قتلوه».

(الشرح)

ثم ذكر الخوارج لأنهم مشهورون بهذا الأمر، مشهورون بالتكفير والخروج علىٰ الجماعة، فشق العصا ونزع اليد من الطاعة، فهم مشهورون بهذا، فذكرهم وذكر بعض النصوص التي جاءت في الخوارج، فذكر أنهم مستحلون للدماء والتكفير، يكفرون عثمان وعلىٰ وجماعة من سادات الصحابة ثم ذكر الحديث في الخوارج أنهم كلاب النار.

(المتن)

فالخوارج مبتدعةٌ مستحلون الدماء والتكفير يكفرون عثمان وعلي رضي الله تعالىٰ عنهما، وجماعة من سادة الصحابة رضي الله عنهم.

روىٰ إسحاق الأزرق عن الأعمش عن ابن أبي الأوفىٰ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كلاب النار».

(الشرح)

الخوارج كلاب النار، أنا تذكرت الآن نفسي_ ووردت لي خاطرة أقولها، يعني تذكرت الذي يسابق الإمام في الصلاة أظنني شبيه به، أنا أسبق أحيانًا القارئ بودي أن أنهي الكتاب، ولكن الكتاب لن ينتهي بمسابقتي له، والذي يسابق الإمام في الصلاة لن ينتهي من صلاته إلا إذا سلم الإمام، لكن أنا بودي أن أنتهي وأشوف الوقت يمضي بنا سريعًا لأني نظرت إلىٰ الساعة الآن ووجدت الثامنة ما بقي عليها إلا نصف ساعة، ولكن ادعوا الله أن ييسر الأمر وأن ننهي الكتاب فيما بقي من وقت اليوم وغدًا إن شاء الله.

(المتن)

روىٰ حشرج بن نباتة قال: حدثني سعيد ابن جمهان قال دخلت علىٰ ابن أبي أوفىٰ وهو مكفوف، فقال: من أنت؟ قلت: سعيد بن جمهان، قال: ما فعل والدك؟ قلت: قتله الأزارقة،

فقال: قتل الله الأزارقة، ثم قال: حدثنا رســول الله ﷺ: «أنهم كلاب النار»، قلت: الأزارقة حدها؟ قال: الخوارج كلها.

(الشرح)

الأزارقة فرقة من الخوارج والصحابي هنا يسأل سعيد بن جمهان، يقول: ما فعل والدك؟ قال: قتلته الخوارج، قال: قتل الله الأزارقة، حدثنا رســول الله ﷺ: «أنهم كلاب النار»، أنهم أي الخوارج، والأزارقـة منهم فرقـة، فكـان فهم ســعيد بن جمهان فهم أن الحديث نص في الأزارقة نفسهم، والحديث في عموم الخوارج، والصحابي ﷺ قال: إنهم كلاب النار يعني إن الخوارج الذي هؤلاء فرقة منهم، ولكن هذا ســعيد ما فهم ظن أن الحديث نص في هؤلاء، فقـال: الأزارقـة يعني نص عليهم، قـال: الخوارج كلهـا، فـالحديث عام في الخوارج كلهم الأزارقة وغيرهم، الحديث أو الأثر له قصـة له بقية يمكن أن تراجع في مصادر الحديث فيها فائدة لأن ســعيد هذا لما انتهي علي بن أبي أوفى من هذا البيان، قال: الأمراء فعلوا، والأمراء فعلوا، فـأعطـاه نصـيحـة جميلة جدًا يمكن أن تطالعوها، يعني مع أنه اكتوى بنار الخوارج وأذاهم لكنـه مع ذلـك عنـده كان بعض الأمر، قال: والأمراء فعلوا، والأمراء فعلوا، يعني هذه النصوص في ذم الخوارج، طيب الأمراء فعلوا كأنه يستروح لهذا الأمر أو فعلى كل حال يمكن أن تطالعوا بقية القصة.

(المتن)

روى حماد بن سلمة قال: حدثنا أبو حفص أنه سمع عبد الله بن أبي أوفى، وهم يقاتلون الخوارج يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طوبى لمن قتلهم وقتلوه».

(الشرح)

ثم هذا أيضًــا فيما يتعلق بالخوارج وأيضًــا في قتال الخوارج، وما فيه من الأجر وأن من قتلهم أو قتلوه طوبى له، وهي الجنة أو الثواب العظيم من الله جل وعلا.